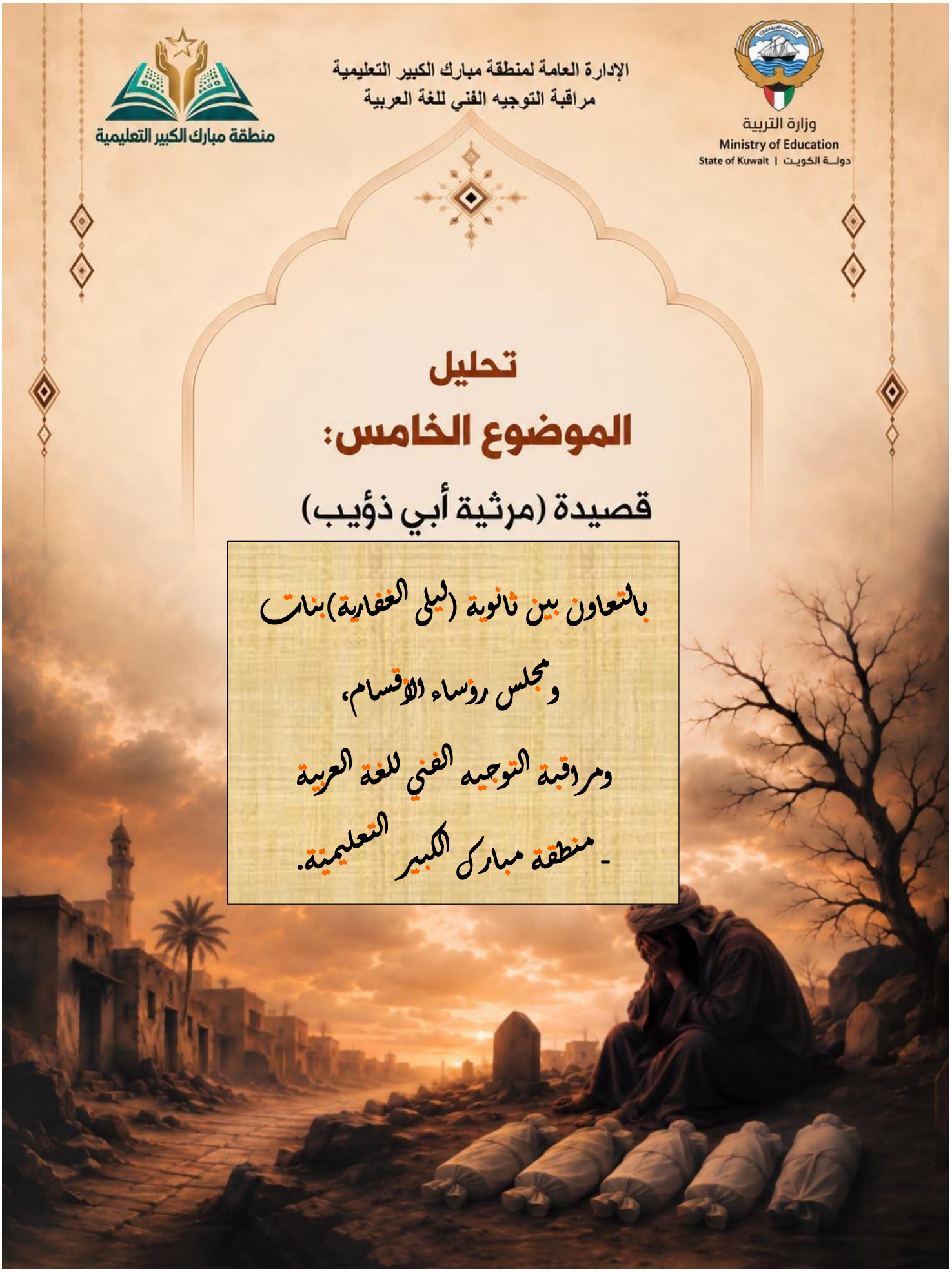

الإدارة العامة لمنطقة مبارك الكبير التعليمية
مراقبة التوجيه الفني للغة العربية
منطقة مبارك الكبير التعليمية
وزارة التربية
Ministry of Education
State of Kuwait | دولـة الكويـت
تحليل
الموضوع الخامس:
قصيدة (مرثية أبي ذؤيب)
بالتعاون بين ثانوية (ليلى الغفارية)بنات
ومجلس رؤساء الأقسام،
ومراقبة التوجيه الفني للغة العربية
- منطقة مبارك الكبير التعليمية.

أبو ذُؤَيْب الهُذَلِـــيّ [١]

التعريف بالشاعر:

هو خويلد بن خالد بن محرث، شاعر فحل مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، ويقال أسلم ولم يقابل النبي صلى الله عليه وسلّم، وهو سيّد من سادات هُـــذَيْل ومن أشرس فرسانها، فهو من بني هُذَيْل بن مُضَر، أفصح القبائل العربية لسانا، قال فيهم أبو العلاء المعريّ: أفصح الشعراء لسانا وأعربهم أهل السروات وهن ثلاث.. فأولها هُذَيْل، وهي التي تلي السهل من تهامة - بجيلة وهي السراة الوسطى(منطقة الطائف وما حولها). -سراة الأزد (أزد شنوءة) وهم بنو كعب بن الحارث بن كعب..

ولما سُئِلَ حسان بن ثابت- رضي الله عنه- من أشعر الناس؟ قال: أشعر النّاس حيًّا هُذَيْل...

وقال ابن سلام الجمحي: وأشعر هُذَيْل غير مدافع أبو ذؤيب، فهو أصدق الناس عاطفة، وتأثيرا في النفوس، عرف بعينيته التي رثى بها أبناءه الخمسة.

نشأته:

ولد في جاهلية قومه هُذَيْل، وشرف فيهم وساد، وعرف بالكهانة وشهد حربهم "يوم البوباة"[٢]،....

أسلم في عهد النبي -صلى الله عليه وسلّم- ولم يره، وقيل وفد إلى المدينة ليلة وفاة النبي - بعد نبوءة ورؤية رآها - وشهد دفنه صلى الله عليه وسلم.

مكانته الشعرية:

أشعر شعراء هُذَيْل بشهادة حسان بن ثابت رضي الله عنه والأصمعي والبغدادي وابن سلام الجمحي.

وتعد عينيته من أعظم مراثي الشعر العربي، فقد تميزت القصيدة بعمقها الفلسفي في تصوير حتمية الموت وصراع البقاء وذلك عبر لوحات شعرية مؤثرة من الطبيعة، فشعره يجمع بين صدق العاطفة وقوة التصوير، وعمق التأمل، وروعة التعبير الشعري.

ولا حرج في القول إنَّ لهذه التجربة أكبر الأثر في تميز غرض الرثاء لدى أبي ذؤيب.

نُظِمت قصيدته على بحر الكامل بلفظ بدوي رصين وعاطفة صادقة تعكس قمة الألم الإنساني مع التسليم بالقدر.

وجمال القصيدة لا يقتصر فقط على ما تحدثه في نفس السامع من أثر، وإنما أيضا في انتقاء الألفاظ وتخيرها، وانسجام هذه الألفاظ مع الغرض الشعري، وفي توالي الحروف واتساقها ما يزيد شعره جمالا فوق جماله.

---

[١] كتاب الصف العاشر الفصل الأول ص ١٠٣

[٢] معركة "البوباة" وتعرف كذلك بمعركة يوم العرج وهي معركة كبيرة وقعت بين قبيلة هذيل وقبائل هوازن في منطقة البوباة التاريخية المعروفة اليوم باسم البهيتة شمال قرن المنازل بالقرب من الطائف وهي من أيام العرب في العصر الجاهلي.

الرِّثاء عند الهُذَلِيِّين:

احتلّ الرِثاء في شعر الهزليين مكانة بارزة إذ عبروا فيه عن آلام الفقد، ووجدوا فيه وسيلتهم للتعبير عن عواطفهم الذاتية ولواعجهم النفسية فأظهروا فيه صدق مشاعرهم الإنسانية.

كما صوروا من خلاله كل ما تختلج به قلوبهم من حزن وأسى، وأبدوا فيه نفوسا ملتاعة وأكبادا محترقة تُجاه من فقدوهم.

وفاته:

سكن أبو ذؤيب رضي الله عنه المدينة وشارك في الغزوات والفتوحات، وعاش إلى أيام خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد خرج في مغزى نحو المغرب فمات، قيل في مصر أو أرض الروم، وذلك في عام ٢٧ هـ/٦٤٨م، تولى دفنه في أشهر الروايات عبدالله بن الزبير رضي الله عنه.

مناسبة القصيدة:

نظمها الشاعر في وفاة أبنائه الخمسة الذين توفوا في عام واحد بالطاعون الذي حل في مصر، بعدما هاجروا على غير رغبة منه.

فجاءت كلمات القصيدة لتعبر عن فجيعة الأب في موت أبنائه، فصدقت العاطفة وذُللت لها الكلمات، وسالت لها العبرات، لأنه وصفٌ حقيقي لمشاعره الصادقة، وعمق تجربته الإنسانية التي عايشها، فهي تجربة فريدة فلم يمت له ولد واحد بل تتابع عليه موت خمسة من الأبناء، فعدت من نفائس الشعر العربي في فن الرثاء، حيث حمل الشعر مزيجا من الأفكار والعواطف والأنفاس الحرّى تُجاه الفقد، بسجية وطبع أبعد ما يكون عن التكلُّف.

فلسفة الموت عند أبي ذؤيب:

يؤمن أبو ذؤيب أن الموت حق، وأنه حتمي على الناس جميعا، فلم يكتفِ بالبكاء على أبنائه، بل حوَّل تجربته الشخصية إلى تأمل في طبيعة الحياة والموت، فالحياة قصيرة والمصائب تصيب الجميع، والدهر متقلب، ولا يبقى للإنسان إلا الصبر والتماسك، فلجأ للتأسي بالتسليم بالقضاء والقدر.

وقد كُتِبَ لهذه القصيدة الخلود لأن الشاعر ضمّن أبياته الكثير من الحكم التي تجاوزت الحدث الكبير، وهو فقد أبنائه إلى الحدث الأكبر وهو مصير الإنسان[٣].

٣) ديوان المفضليات

مرثيّة أبي ذُؤَيْبٍ الـهُذَلـيّ

١. أَمِـنَ المَـنُـونِ وَرَيْبِهـا تَـتَـوَجَّـعُ؟ وَالدَّهْـرُ لَيْـسَ بِمُعْتِـبٍ مَـنْ يَـجْـزَعُ
٢. قَـالَتْ أُمَـيْـمَةُ: ما لِجِسْـمِكَ شاحِـبًا مُنْـذُ ابْتَذَلْـتَ وَمِثْـلُ مالِـكَ يَنْفَعُ؟
٣. أَمْ ما لِجَـنْـبِـكَ لا يُلائِـمُ مَـضْـجَعًا إلا أَقَـضَّ عَلَيْـكَ ذاكَ المَضْـجَـعُ؟
٤. فَأَجَـبْـتُهـا: أَنْ مـا لِـجِسْـمِي أَنَّـهُ أَوْدى بَنِـيَّ مِـنَ البِـلادِ فَوَدَّعُـوا
٥. أَوْدى بَنِـيَّ وَأَعْـقَـبُـونِي غُـصَّـةً بَـعْـدَ الـرُّقـادِ وَعَـبْـرَةً لا تُـقْـلِعُ
٦. سَـبَقُـوا هَـوِيَّ وَأَعْـنَـقُـوا لِهَـواهُـمُ فَتُـخُـرِّمُـوا وَلِكُـلِّ جَنْـبٍ مَصْـرَعُ
٧. فَـغَـبَرْتُ بَـعْـدَهُـمُ بِعَـيْـشٍ ناصِـبٍ وَإِخـالُ أَنِّـي لاحِـقٌ مُسْـتَتْبَعُ
٨. وَلَـقَـدْ حَـرَصْـتُ بِأَنْ أُدافِعَ عَنْـهُـمُ فَـإِذا المَنِيَّـةُ أَقْبَلَـتْ لا تُدْفَـعُ
٩. وَإِذا المَـنِـيَّـةُ أَنْـشَـبَـتْ أَظْـفـارَهـا أَلْفَـيْـتَ كُـلَّ تَمِيمَـةٍ لا تَـنْـفَـعُ
١٠. فَالْعَـيْـنُ بَـعْـدَهُـمُ كَـأَنَّ حِداقَهـا سُـمِلَتْ بِشَـوْكٍ فَهْـيَ عُورٌ تَدْمَعُ
١١. حَـتَّـى كَأَنِّي لِلْـحَـوادِثِ مَـرْوَةٌ بِصَفا المُشَـرَّقِ كُـلَّ يَـوْمٍ تُـقْـرَعُ
١٢. لا بُـدَّ مِـنْ تَـلَـفٍ مُقِـيمٍ فَانْتَـظِـرْ أَبِـأَرْضِ قَوْمِكَ أَمْ بِأُخْرى المَصْـرَعُ؟
١٣. وَلَقَـدْ أَرى أَنَّ البُـكاءَ سَـفاهَـةٌ وَلَسَـوْفَ يُولَـعُ بِالْبُكـا مَـنْ يُفْجَـعُ
١٤. وَلَـيَـأْتِيَـنَّ عَـلَيْـكَ يَـوْمٌ مَـرَّةً يُبْكـى عَلَيْـكَ مُقَـنَّعًـا لا تَسْـمَـعُ
١٥. وَتَجَـلَّـدِي لِلشّـامِتِينَ أُرِيـهُـمُ أَنِّـي لِـرَيْـبِ الدَّهْـرِ لا أَتَضَعْـضَـعُ
١٦. وَالنَّـفْـسُ راغِبَـةٌ إِذا رَغَّـبْتَهـا وَإِذا تُـرَدُّ إِلـى قَلِـيلٍ تَقْـنَـعُ

أضف إلى معجمك:

الكلمة	المنون	ريبها	مُعْتِب	ابتذلْت	أقضّ عليك	أعنقوا
معناها	المنية والموت	فجائعها ومصائبها	مزيل سبب العتاب	لبست البالي وتركت التزين	صار تحتك مثل القضض(الحصى) فلم تطمئن في نوم	أسرعوا
الكلمة	مقنّعا	غبرت	سُملت	تُخرّموا	أتضعضع	تميمة
معناها	ملفّفا بأكفانك	بقيت	فقئت	استأصلهم الوباء وأفناهم	أتكسر، أخضع وأذل	ما يعلّق في العنق لدفع العين، وهي من بقايا الجاهلية

تحليل أبيات النّص:

١. أَمِـنَ المَنُـونِ وَرَيْبِها تَتَوَجَّـعُ؟ ::: وَالدَّهْـرُ لَيْـسَ بِمُعْتِـبٍ مَـنْ يَجْـزَعُ

معاني الكمات: **المنون:** الموت أو الدهر وسمي منونا لأنه يذهب بالمُنّة أي القوة.
ريبها: مصائبها وصروفها. **يجزع:** ينهار أمام المصائب (لا يصبر).
مُعْتِب: مزيل سبب العتاب ومُرضٍ بعد لوم ..

شرح البيت: يعاتب الشاعر نفسه - بهذا الاستفهام - على شدة جزعه وطول توجعه بسبب موت أبنائه، متعللا بأنّ موتهم كان بيد الدهر الذي لا يثنيه عن مشيئته جزع من يجزع ولا اعتراض من يعترض، فهو يطوف بالناس بلا هوادة ولا توقف، فالدهر لا راد له والحزن لا ينفع.
- فهو يسأل نفسه التي تتوجع ألما وحسرة على من فقدت ذاكرا أن الدهر لا يعزي من ينكب، ولا يتراجع عما يفعل، إذن لا فائدة من الحزن والتوجع.

٢. قالَتْ أُمَيْمَةُ[٤]: ما لِجِسْمِكَ شاحِبًا ::: مُنْـذُ ابْتَذَلْـتَ وَمِثْـلُ مالِـكَ يَنْفَـعُ؟

معاني الكمات:
شاحبا: مصفر الوجه ممتقعا ذابلا من الحزن، وهو لفظ يلازم الوجه، وهنا استخدم للجسم تهويلا وإبرازا للتغير الذي طرأ عليه بعد المصيبة. وروي في ديوان آخر(سائيا بدلا من شاحبًا) أي يسوء من يراه.
ابتَذَلت: بالبناء للمعلوم: أي تركت التزُّين ولبست البالي من الثياب عمدًا.
ويقرأ بالبناء للمجهول(ابتُذِلتَ) أيضا (ضُبِطَ بالوجهين في شرح الأنباري).
مثل مالك ينفع: أي مثل مالك كثير يكفي صاحبه فتشتري أجمل الثياب وأروع الزينة..

شرح البيت: يشكو الشاعر إلى نفسه عتاب زوجه أميمة المستمر له بسبب شحوب لونه، ونحول جسمه وتركه التزين، فقد أصبح مبتذلا كالفقير رغم ما لديه من مال وفير.

٣. أَمْ ما لِجَنْبِـكَ لا يُلائِـمُ مَضْجَعًا ::: إِلا أَقَـضَّ عَلَيْـكَ ذاكَ المَضْجَـعُ؟

معاني الكمات: **مضجعا:** موضع النوم. **أقضَّ:** صار مؤلما مثل قضيض الحجارة.

شرح البيت: تواصل الزوجة سؤلها لزوجها: لماذا يلازمك الأرق، فلا يستقر جنبك على موضع النوم، كأنك تنام على فراش من حجارة!

٤. فَأَجَبْتُهـا: أَنْ مـا لِجِسْـمِي أَنَّـهُ ::: أَوْدى بَنِـيَّ مِـنَ البِـلادِ فَوَدَّعُـوا

معاني الكمات: **أودى:** ذهب/ أو هلك. **ودّعوا:** فارقوا/ أو ماتوا.

شرح البيت: أجبتها أن ما يحدث لجسدي بسبب أولادي الذين ذهبوا وودعوني مسافرين(أو هلكوا وماتوا)، فالحزن أهلك الجسم، وتسبب في أرقه وشحوبه.

٥. أَوْدى بَنِـيَّ وَأَعْقَبُـونِي غُـصَّـةً ::: بَعْـدَ الرُّقـادِ وَعَبْـرَةً لا تُقْلِـعُ

معاني الكمات: **أودى:** هلك. **أعقبوني:** تركوا لي. **غُـصة:** ما يقف في الحلق والمقصود مرارة الفراق.
الرُّقاد: النّوم (وقد يقصد - الهدوء والسكينة أو الموت). **عَبرة:** دمعة. **تُقلِع:** تكفّ/ تمسك/ تتوقف.

شرح البيت: هَلَكَ أبنائي وتركوا في قلبي حُزنًا وحسرة لا تنقضي، ودموعا لا تتوقف بعد زمن عشته في سكينة وهدوء أو بعد نوم وراحة/ أو بعد موتهم.

---

٤) يرجح بعض النقاد واللغويين أن "أميمة" في مطالع أشعار أبي ذؤيب وحواراته قد تكون شخصية جردها الشاعر من نفسه أو زوجته الحقيقية التي كانت تخاطبه وتستفهم منه عن سبب شحوب لونه ونحول جسمه بعد فاجعة فقد أبنائه.

٦. سَـبَقُوا هَـوِيَّ وَأَعْنَقُـوا لِهَواهُـمُ ::: فَـتُخُرِّمُـوا وَلِكُـلِّ جَنْـبٍ مَصْـرَعُ

معاني الكمات:

هَوِيَّ: هواي وما ترغبه النفس (وهي لغة هُذَيْل في كل اسم مقصور مضاف إلى ياء المتكلم).

أعنقوا: مد كل واحد عنقه تجاه ما يريد، والمقصود: أسرعوا. **لهواهم:** لما يحبون/ أو لموتهم.

تُخُرِّموا: تخرّم الوباء القوم: استأصلهم وأفناهم. **مصرع:** موضع الموت

شرح البيت: كنت آمل أن يكبر أبنائي ويشبوا أبطالا ويبقوا أمام عيني، لكنهم سبقوا رغبتي في بقائهم عندي وفضلوا رغبتهم في السفر وذهبوا تباعا، فاخترقهم الطاعون، وأوداهم صرعى، والموت مصير الناس جميعًا.

٧. فَـغَبَرْتُ بَعْدَهُـمُ بِعَيْـشٍ ناصِبٍ ::: وَإِخـــالُ أَنِّـي لاحِـــقٌ مُسْـتَتْبَعُ

معاني الكمات: **غبرت:** مكثت - بقيت. **ناصب:** شاق ومتعب. **إخال:** أظن وأتوقع.

لاحق: مدرك لهم. **مستتبع:** يُتبعني الموت بهم/ أو يَتبعني غيري بعد موتي.

شرح البيت: لقد بقيت بعد أبنائي وحيدا أعاني حياة مرهقة شاقة، وأظن أنّني سيلحقني بهم الموت قريبا [أو أنّ غيري من الناس سيلحق بنا فالموت مصير جميع الناس]

٨. وَلَقَـدْ حَرَصْـتُ بِأَنْ أُدافِعَ عَنْهُمُ ::: فَـــإِذا المَنِيَّـــةُ أَقْبَلَـــتْ لا تُدْفَـعُ

معاني الكمات: **المنية:** الموت.

شرح البيت: لقد بذلتُ كل جهدٍ وسعيتُ بكل حيلةٍ لأردَّ عن أبنائي الموت، ولكنَّ الموت إذا جاء ، فلا راد له ولا دفع.

٩. وَإِذا المَنِيَّـةُ أَنْشَـبَتْ أَظْفـارَهـا ::: أَلْفَيْـــتَ كُـلَّ تَمِيمَـــةٍ لا تَنْـفَـعُ

معاني الكمات:

أنشب : أعلق. **أظفارها:** مخالبها. **ألفيت:** وجدت وصادفت.

التميمة: ما يعلق على الصدر من خرز أو غيره لدفع الضرر والحسد وهي من العادات الجاهلية.

شرح البيت: (حكمة) الموت حتمي يغيّب جميع الأحياء، فإذا غرس الموت مخالبه في الإنسان، فلن تجد رقية ولا تميمة ولا تعويذة تنفعه وترد عنه الموت والهلاك.

١٠. فَالْعَـيْـنُ بَعْـدَهُـمُ كَأَنَّ حِداقَهـا ::: سُـمِلَتْ بِشَـوْكٍ فَهْـيَ عُورٌ تَدْمَعُ

معاني الكمات:

حداقها: السَّواد المستَدير وسط العْين(بؤبؤ العين أو إنسان العين).

سُملت: فُقئت عينه أو قلعت بمسمار أو حديدة محماة. **عُور:** جمع أعور أو عوراء (ذهب بصرها فعميت).

شرح البيت: عيناي من كثرة البكاء – حزنا على أبنائي- كأنَّ حدقاتها فقئت بالشوك، فعميت ودموعها لا تتوقف.

١١. حَـتّـى كَأَنِّي لِلْحَـوادِثِ مَـرْوَةٌ ::: بِصَفا المُشَـرَّقِ كُـلَّ يَـوْمٍ تُـقْـرَعُ

معاني الكمات: **الصّفا والمروة:** جبلان معروفان بمكة يطوف بهما الحجاج والمعتمرون.

"إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ[٥]. **المَرْوُ:** حجارةٌ بِيضٌ رِقاقٌ بَرَّاقةٌ تقدح منها النار. **الصفا:** الحجارة الملساء. **المشرَّق:** مسجد الخَيْف[٦] بمنى.

شرح البيت: يشبه الشاعر حاله مع شدة المصائب وكثرة توالي نوائب الدهر عليه، بحال صخور جبلي الصفا والمروة؛ يكثر دوس الناس عليها في السعي بشكل مستمر يكاد يفتتها.

---

٥) البقرة الآية (١٥٨)

٦) مسجد الخَيْف، أحد مساجد مكة المكرمة، ويقرأ بفتح الخاء وسكون الياء، وسمي الخَيْف نسبة إلى خيف بني كنانة في سفح جبل منى الجنوبي بالقرب من الجمرة الصغرى. الخَيْفُ: ما انحدر من غِلظِ الجبل وارتفع عن مَسيل الماءِ. والخَيْفُ الناحية.والخَيْفُ جلد الضَّرْع حين يخلو من اللبن ويسترخي.

١٢. لا بُـدَّ مِـنْ تَلَـفٍ مُقِيـمٍ فَانْتَظِـرْ ::: أَبِـأَرْضِ قَوْمِـكَ أَمْ بِأُخْرى المَصْـرَعُ؟

معاني الكلمات:

تلف: هلاك وفناء وموت. **مقيم:** ثابت لازم لا مفر منه. **المصرع:** الموت.

شرح البيت: يخاطب الشاعر نفسه - على سبيل الالتفات- أو يعرّض بغيره من الشامتين - مخبرا بأنَّ الموت هو المصير المحتوم لكلّ الإنسان سواء أمات بأرضه أم في مكان آخر. (حكمة: لا مفر من الموت بأي مكان سيكون)

١٣. وَلَقَـدْ أَرى أَنَّ البُـكاءَ سَـفاهَـةٌ ::: وَلَسَـوْفَ يُولَـعُ بِالْبُكـا مَـنْ يُفْجَـعُ

معاني الكلمات:

سفاهة: قلة العقل، خفّة وطيش وجهل. **يولع:** يتعلق به.

يفجع: يصاب بمصيبة، ويقال رجلٌ فاجع لهفان متأسف.

شرح البيت: كان الشاعر – قبل فجيعته - يرى أنَّ بكاء الرجل قلة عقل، لكنه أدرك - بعد مصابه الجلل - أن المصاب بمصيبة الفجع تغلبه دموعه ويستمر في البكاء وكأنه مغرم بها.

١٤. وَلَـيَـأْتِيَـنَّ عَلَيْـكَ يَـوْمٌ مَـرَّةً ::: يُبْكى عَلَيْـكَ مُقَنَّعًـا لا تَسْمَـعُ

معاني الكلمات:

مقنَّعًا: ملفَّـفًا بكفنه.

شرح البيت: يخاطب الشاعر نفسه -على سبيل الالتفات أو يعرّض بغيره من الشامتين -مؤكّدًا أنّه لن يخلد أحد ولسوف يأتي يوم تموت فيه، ويبكي عليك محبوك ووجهك مغطى تحت قماش الكفن لا تسمع[٧].

١٥. وَتَجَـلُّـدِي لِلشّـامِتِينَ أُرِيـهُـمُ ::: أَنِّـي لِـرَيْـبِ الدَّهْـرِ لا أَتَضَعْـضَـعُ

معاني الكلمات:

التَّجَلُّد: التَّصَبُّر وإظهار القوة والتحمل. **ريب الدهر:** مصائبه.

لا أتضعضع: تَضَعْضَعَ جسمُه: خفَّ من مرضٍ أَو حزنٍ ونحوه. وتَضَعْضَعَ مالُهُ: قَلَّ. وتَضَعْضَعَ به الدَّهْرُ: أَذَلَّهُ.

شرح البيت: برغم هول الفاجعة إلا أنّ الشاعر يظهر صبرا وجلدا وثباتًا؛ لكي يثبت لهؤلاء الشّامتين أنه قويٌّ ولا ينكسر لنوائب الدهر.

١٦. وَالنَّـفْـسُ راغِبَـةٌ إِذا رَغَّـبْتَهـا ::: وَإِذا تُـــرَدُّ إِلـى قَلِيـلٍ تَقْـنَـعُ

معاني الكلمات:

راغبة: طامعة، حريصة. **تقنع:** ترضى.

شرح البيت: من عادة النفس البشرية أن تطمع إن شجعتها على ذلك، فالشاعر كان يود المزيد من الجاه والسلطان، وكثرة الأولاد وطول الذكر، لكن وقوع المصيبة قصم ظهره، فقنعت نفسه بالقليل وارتضت، فالنفس تقنع إذا دربتها على القناعة والرضا.

[٧]) اختلف العلماء في إثبات السماع للميت، ما بين مقر، ومنكر ولكل أدلته وشواهده.

الوحدات الفكرية:

الوحدة الأولى (١-٧):

١. أَمِـــنَ المَنُـــونِ وَرَيْبِهـا تَتَوَجَّـعُ؟ وَالدَّهْـرُ لَيْـسَ بِمُعْتِـبٍ مَـنْ يَجْـزَعُ
٢. قالَتْ أُمَيْمَةُ: ما لِجِسْمِكَ شاحِبًا مُنْذُ ابْتَذَلْـتَ وَمِثْـلُ مالِـكَ يَنْفَـعُ؟
٣. أَمْ ما لِجَنْبِـكَ لا يُلائِـمُ مَضْجَعًا إلا أَقَـضَّ عَلَيْـكَ ذاكَ المَضْجَـعُ؟
٤. فَأَجَبْتُهـا: أَنْ مـا لِجِسْـمِيَ أَنَّـهُ أَوْدى بَنِـيَّ مِـنَ البِـلادِ فَوَدَّعُـوا
٥. أَوْدى بَـنِـيَّ وَأَعْقَبُـونِي غُـصَّـةً بَعْـدَ الرُّقـادِ وَعَبْـرَةً لا تُـقْلِـعُ
٦. سَـبَقُـوا هَـوِيَّ وَأَعْنَـقُـوا لِهَواهُـمُ فَـتُخُرِّمـوا وَلِكُـلِّ جَنْـبٍ مَصْـرَعُ
٧. فَـغَبَرْتُ بَعْدَهُـمُ بِعَيْـشٍ ناصِـبٍ وَإِخـالُ أَنِّـي لاحِـقٌ مُسْـتَتْبَـعُ

العنوان: آثار الفقد/ ألم وحسرة / لوعة وبكاء

الفكرة الرئيسة: الفقد له آثارٌ جسامٌ في نفس الإنسان وجسمه./ لفقد الأحبة آثار سلبية على الإنسان.

من الفكرة الجزئية:

١.لا فائدة من الجزع أمام مصائب الدهر.
٢.عزوف الشاعر عن مباهج الحياة يلفت النظر. /سوء الحال يدفع الأحبة لتفقد أحبائهم.
٣.الألم والحزن يسببان الأرق والمعاناة.
٤.الألم الذي يسببه رحيل الأحباب شديد على النفس./ شدّة الحزن لفراق الأبناء تضعف القويّ.
٥.الحسرة والبكاء يلازمان من فقدوا أبناءهم.
٦.الأحداث تخالف رغبات النفس، والموت نهاية الأحياء.
٧.رحيل الأبناء يشقي الآباء ويقرّب آجالهم.

من المشاعر والإحساسات:

١. الألم والحزن على فقد الأبناء.
٢. اليأس من تغيير المقدّر.
٣. الحسرة والضيق.

من القيم:

١. التسليم بقدر الله وقضائه.
٢. متابعة الأحبة وتفقد أحوالهم.
٣. مشاركة الآخرين همومهم وأحزانهم.

شرح الأبيات:

يعاتب الشاعر نفسه التي غلبته وتوجعت وتألمت من ابتلاء الدهر وصروفه بموت أبنائه، معترفًا بأنّ الدّهر لا يثنيه عن مشيئته جزع الجازع، ليأتي العتاب من زوجه - المحبة له الخائفة عليه من أثر الحزن - على إهماله لنفسه وأحوال حياته رغم ما لديه من مال يكفيه من الابتذال ... فيذكر لها أنه لم يستطع مجابهة المصاب الذي ترك في نفسه ألما وحسرة، وفي جسمه ضعفا وشحوبًا مع هذه الحال من العمى والبكاء الدائم الذي لا ينقطع، مبينا لها أنّه كان يأمل أن يكبر أبناؤه ويشبوا أمام عينيه، لكنهم سبقوا رغبته في بقائهم عنده وفضلوا رغبتهم في السفر وذهبوا تباعا، فاخترقهم الطاعون، وأوداهم صرعى، مصبرا نفسه بأن الموت مصير الناس جميعًا، وقد ترك ذلك في نفسه وحياته مرارة وشقاء؛ فبقي وحيدًا يعاني حياة شاقة، حتّى أنه شارف على الهلاك وظن أنه سيتبعهم ويلحق بهم قريبا.

الوحدة الثانية (٨-١١):

٨. وَلَقَدْ حَرَصْتُ بِأَنْ أُدافِعَ عَنْهُمُ ::: فَإِذا المَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لا تُدْفَعُ

٩. وَإِذا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفارَها ::: أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لا تَنْفَعُ

١٠. فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمُ كَأَنَّ حِداقَها ::: سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهْيَ عُورٌ تَدْمَعُ

١١. حَتّى كَأَنِّي لِلْحَوادِثِ مَرْوَةٌ ::: بِصَفا المُشَرَّقِ كُلَّ يَوْمٍ تُقْرَعُ

العنوان: حرص وفقد / ألم الفقد وحسرة الفراق/ آثار موت الأحبّة/ شقاء بعد الفراق/ الموت وأثره

الفكرة الرئيسة: الموت قدر محتوم يشقى به الأحبّة.
عجز الإنسان عن ردّ الموت يدفعه للتسليم بالقدر.

من الفكرة الجزئية:
٨.الحذر لا ينجي من القدر./ حرص الآباء لا ينجي الأبناء من الموت.
٩.لا شيء يمنع الموت إذا حان أجله.
١٠.البكاء المستمر أثر من آثار رحيل الأحبة.
١١. توالي المصائب يضعف قدرة الإنسان على التّحمّل.

من المشاعر والإحساسات:
- حبّ الأبناء والخوف عليهم.
- الألم والحسرة والمرارة.
- اليأس من رد الموت والقدر.
- الضيق الشديد من توالي المصائب.

من القيم:
١. التسليم بقدر الله وقضائه.
٢. الحرص على ما ينفع الأبناء.
٣. الدفاع عن الأبناء.

شرح الأبيات: يبرّئ الشاعر نفسه من التقصير أو الإهمال مع أبنائه، مؤكدًا أنّه بذل كل جهدٍ وسعى بكل حيلةٍ ليردَّ عنهم الموت، ولكنَّ الموت سبقه وعاجله القدر، معترفا بأنّ الموت إذا جاء فلا ترده حيلة مما كان معروفا من الرُّقى أو التمائم أو التَّعاويذ، فإذا به بعد وفاتهم يعاني من الأرق والقلق وكثرة البكاء حتى عمي، فكأنَّ عينيه فقئت بالشوك، فأصابها العور والعمى مع دموع لا تتوقف، لقد تعرّض الشاعر كثيرًا لنوائب الدهر ومصائبه القاسية الشديدة، فهو كالحجر الصلب (الصفا والمروة) يطؤه ويمر عليه الناس ويكثر طرقه والضرب عليه كل يوم، مما يوضح أنه مستهدف بالمصائب التي تتوالى في نزولها عليه.

الوحدة الثّالثة (١٢-١٦):

١٢. لا بُـدَّ مِـنْ تَلَـفٍ مُقِيـمٍ فَانْـتَـظِـرْ ::: أَبِـأَرْضِ قَـوْمِـكَ أَمْ بِأُخْرى المَصْرَعُ؟

١٣. وَلَـقَـدْ أَرى أَنَّ البُـكاءَ سَـفـاهَـةٌ ::: وَلَسَـوْفَ يُولَـعُ بِالْبُكـا مَـنْ يُفْجَـعُ

١٤. وَلَـيَـأْتِـيَـنَّ عَـلَيْـكَ يَـوْمٌ مَـرَّةً ::: يُبْكى عَلَيْـكَ مُقَنَّعًـا لا تَسْمَـعُ

١٥. وَتَجَـلَّـدِي لِلشّـامِـتِينَ أُرِيـهُـمُ ::: أَنِّي لِـرَيْـبِ الدَّهْـرِ لا أَتَضَعْـضَـعُ

١٦. وَالنَّـفْـسُ راغِبَـةٌ إِذا رَغَّـبْـتَهـا ::: وَإِذا تُـرَدُّ إِلـى قَلِيـلٍ تَـقْـنَـعُ

العنوان: لا شماتة في الموت. لا أحد ينجو من الموت. تجلّد وتصبُّر.

الفكرة الرئيسة: الموت قدر محتوم لا شماتة فيه.

من الفكرة الجزئية:

١٢. لا مفرّ من الموت ولا تدري نفس بأي أرض تموت.
١٣. نظرة الإنسان للأشياء تتغير مع تجارب الحياة.
١٤. كل إنسان سيدركه الموت.
١٥. الإنسان المصاب يتجلّد، ولا يظهر ضعفه أمام الشامتين.
١٦. الإنسان قادر على ترويض نفسه بحسب قدراته.

من المشاعر والإحساسات: كراهية التشمت والشامتين. الحزن والألم.

من القيم: الإيمان بحتمية الموت. - الصبر. - التّسليم بالقضاء. - الإيمان بقدرة النفس.

شرح الأبيات:

بعد هذه التجربة المريرة استقر في نفس الشاعر أنّه لا بد من الموت والهلاك ، سواء أمات بأرضه أم مات في أرض أخرى، فلا تدري نفس بأي أرض تموت، وفي ذلك تعريض بمن شمت في موت أبنائه وفرح في مصابه، ثمّ يعترف بأنه كان يرى بكاء الرجال قلة عقل، ولكنه أدرك أن مصاب الموت يغلب الإنسان ويجري دمعه رغما عنه. مؤكِّدًا أنه لن يخلد أحد ولسوف يأتي عليك - يا من تشمت في مصابي الجلل - يوم تموت فيه، ويبكي عليك محبوك وأنت مغطى بالكفن لا تسمع، ثمّ يبرر تماسكه وإظهاره القوة والصبر رغم فاجعته؛ لكي يثبت لهؤلاء الشّامتين أنه قويٌّ، لا ينكسر لنوائب الدهر، ويقرر في النهاية أنّ الإنسان قادر على تطويع نفسه ورغباتها مبيّنًا أنَّ النفس البشرية تطمع إن شجعها على ذلك، وتقنع بالقليل إذا رددتها عن طمعها، ودربتها على القناعة والرضا.

تطبيق نواتج التعلم على النّصّ - الدرس الأول - البناء الفكري ص ١٠٥

التدريب: في ضوء فهمك الموضوع، أجب عن الأسئلة الآتية:

١.اختر مما بين الأقواس ما يتمم المعنى الصحيح:

يسأل الشاعر في مطلع القصيدة (نفسه - زوجه) التي تتوجع ألمًا وحسرةً على من فقدت، ذاكرًا أن الدهر لا (يخذل - يُرضي) من ينكب، ثم يعقبه بسؤال أميمة عن سبب (المرض - الهزال) والتغير الذي أصابه؛ ليجيبها بأن المصيبة كانت فادحة، وذلك بعد (سفر - موت) أبنائه، فهو دائم البكاء والنحيب؛ مما جعل بعض (الأصدقاء - الأعداء) ينالون منه باتهامه بالضعف والوحدة، لكنه (يتصبر - يضعف) أمامهم.

٢.ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ- أورث الأبناء أباهم الفخر والاعتزاز. **(×)**

ب- اختار الأبناء ما يحبون ولم يستجيبوا لأبيهم. **(√)**

ج- أظهر الأب عجزه عن مدافعة الموت. **(√)**

د- تتعاقب المصائب على أبي ذؤيب ولا تتوقف. **(√)**

هـ- تزداد مطالب النفس كلما كسبت المزيد. **(√)**

*** تأمل أنواع النزعات التالية، ثم أجب عن الأسئلة بعدها:**

النزعة الذاتية الوجدانية	النزعة الدينية والروحية	النزعة الفلسفية
تركز على المشاعر الشخصية، والتجارب الفردية.	تمثل الميل إلى القيم والمبادئ والفضائل.	تعكس التأمل في الوجود والنفس، والكون ومصير الإنسان.

٣.استخلص من النص ما يدل على:

أ- **النزعة الذاتية لدى الشاعر**: عبّر الشاعر عن تجربته الشخصيّة في فجيعته بموت أبنائه؛ حيث لازمه الشعور بالحزن والألم والحسرة، لقد كانت تجربة مريرة أعقبها تغييرات كثيرة في شؤون حياته.

ب- **النزعة الفلسفية لدى الشاعر**: تأمّل الشّاعر في أحوال الحياة والموت وأهواء النّفس ورغباتها وحتمية الموت مهما طال العمر..

٤.بيّن العاطفة المسيطرة على كلّ من:

الشاعر: الحزن العميق والضيق الشديد والهم المستمر والأسى والحسرة والألم على فقد أبنائه.

زوجته: التَّعجُّب من سوء أحوال زوجها والحزن والخوف والقلق والإشفاق عليه.

٥.وظّف الشاعر ملامح البيئة الطبيعية في التعبير عن فكرته في البيت الحادي عشر، وضح ذلك.

حَـتّـى كَأَنّي لِلْحَـوادِثِ مَـرْوَةٌ ::: بِصَفا المُشَـرَّقِ كُـلَّ يَـوْمٍ تُـقْـرَعُ

شبّه الشّاعر نفسه في كثرة تلقي المصائب واستمرارها بكثرة مرور الناس بصخور جبلي الصفا والمروة؛ فهي كلّ يوم تقرع وتداس مما يقرب تفتيتها.

٦.ضع خطًا تحت المكمل الصحيح مما يلي:

- كان أبو ذؤيب في مرثيّته لأبنائه:
  - يعتمد على المحاكاة والتقليد لِسُنَنِ الشعراء في الرثاء.
  - يهدف إلى إظهار فصاحته وبلاغته بين شعراء عصره.
  - يعبر عن إيمانه بالله - تعالى - وحرصه على إرضائه.
  - يُظهر عاطفة صادقة من قلب يحترق ويتوجّع على الفقد.

التقويم:

١.ورد في البيت التاسع سمةٌ للبيئة الجاهلية، وضّحها مبيّنًا موقف الإسلام منها.

وَإذا المَنِيَّـةُ أَنْشَـبَتْ أَظْفـارَهـا ::: أَلْفَيْـتَ كُـلَّ تَمِيمَـةٍ لا تَنْفَـعُ

السمة: تعليق التمائم والتعاويذ لردّ الشر، والأذى، ومصائب الزمان، والحسد... عن صاحبها.

موقف الإسلام: حرّم الإسلام ذلك واعتبره شركاً بالله تعالى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من علق تميمة فقد أشرك"[٨].

٢.سأل الأصمعيُّ أعرابيًا: "ما بال المراثي أشرف أشعاركم وأصدقها؟ "قال: "لأننا نقولها وقلوبنا محترقة". جاءت مرثية أبي ذؤيب مؤكدة لقول الأصمعي. وضّح ذلك.

جاءت مرثية أبي ذؤيب من أصدق مراثي الشعر العربي؛ لأنها تكشف عن تجربة ذاتية، وعاطفة صادقة لمصيبة ألمّت به، فاحترق القلب لموت أبنائه تباعا، فجاءت الكلمات محملة بالفجيعة والحزن النابع من قلب أب فطر قلبه على أبنائه الخمسة.

٣.اقرأ الأبيات من(٩) إلى(١٢) ثمّ:

أ- صوّب العبارة التالية، معلّلًا: (طغت عند الشاعر النزعة الإسلامية):

التّصويب: ظهرت على الشّاعر النزعة الذاتية الوجدانية، والنزعة التأملية الفلسفيّة ...

التعليل: **النزعة الذاتية الوجدانية**: لأنها تركز على التجارب الفردية والمشاعر الشخصية، من حيث الشعور بالحزن والألم والحسرة على فَقْد أبنائه الخمسة تباعا، فقد مرّ بتجربة مريرة أعقبها تغييرات كثيرة في شؤون حياته.

النزعة التأملية الفلسفيّة : حيث تأمّل الشّاعر في أحوال الحياة والموت وأهواء النّفس ورغباتها وحتمية الموت مهما طال العمر...

ب- ضع خطًا تحت البيت الذي يشير إلى (الطواف) في الجاهلية مما يأتي:

٩. وَإذا المَنِيَّـةُ أَنْشَـبَتْ أَظْفـارَهـا ::: أَلْفَيْـتَ كُـلَّ تَمِيمَـةٍ لا تَنْفَـعُ

١٠. فَالْعَيْـنُ بَعْـدَهُـمُ كَأَنَّ حِداقَهـا ::: سُـمِلَتْ بِشَـوْكٍ فَهْـيَ عُورٌ تَدْمَعُ

١١. حَـتّى كَأَنّـي لِلْحَوادِثِ مَـرْوَةٌ ::: بِصَـفـا المُشَـرَّقِ كُـلَّ يَـوْمٍ تُـقْـرَعُ

١٢.لا بُـدَّ مِـنْ تَلَـفٍ مُقِيـمٍ فَانْـتَـظِـرْ ::: أَبِـأَرْضِ قَـوْمِـكَ أَمْ بِأُخْرى المَصْـرَعُ؟

---

[٨] الألباني – السلسلة الصحيحة ٤٩٢ -أخرجه أحمد ١٧٤٢٢

تطبيق نواتج التعلم على النصّ - الدرس الثاني - البناء الفكري ص ١٠٧

التدريب: في ضوء فهمك الموضوع، أجب عن الأسئلة الآتية:

١.زاوج بين البيت الشعري والمعنى المناسب له بوضع الرقم أمامه في الجدول الآتي:

البيت الشعري	الرقم	المعنى المناسب
١- قالَتْ أُمَيْمَةُ: ما لِجِسْمِكَ شاحِبًا مُنْـــذُ ابْتَذَلْـتَ وَمِثْـــلُ مالِـكَ يَنْفَـعُ؟	٢	الحذر لا ينجي من القدر.
٢- وَلَقَـدْ حَرَصْـتُ بِأَنْ أُدافِعَ عَنْهُمُ فَـــإِذا المَنِيَّـــةُ أَقْبَلَـــتْ لا تُدْفَـــعُ	٣	الألم الذي يسببه رحيل الأحباب شديد على النفس.
٣- أَوْدى بَنِـــيَّ وَأَعْقَبُـــونِي غُصَّـــةً بَعْـــدَ الرُّقـادِ وَعَبْـرَةً لا تُقْلِـــعُ	١	عزوف الشاعر عن مظاهر الحياة ومباهجها.

٢.(الحكمة - الشعور) اختر ما بين القوسين السابقين ما اعتمده الشاعر في إجابته عن كل سؤال مما يأتي:

أ- سؤال الشاعر لنفسه: **حكمة.** ب- سؤال الزوجة للشاعر: **شعور.**

٣.ضع خطًا تحت المكمل الصحيح مما يلي:

❍ كان الشاعر في مخاطبة نفسه في مطلع القصيدة:

- **معاتبًا لها على جزعها؛ لأن مصائب الدهر لا رادَّ لها والحزن لا ينفع.**
- مفاخرًا بصبرها وثباتها أمام الشامتين منذ اللحظة الأولى للمصيبة.
- شاكيًا إليها عتابَ زوجه المستمرَّ له بسبب شحوبه وتركه التزين.
- مستسلماً لريب المنون يائسًا من حياته مظهرًا الضعف.

٤. أ- قال أبو ذؤيب: أَمِنَ المَنُونِ وَرَيْبِها تَتَوَجَّعُ؟ ::: وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

ب- وقال بهاء الدين زهير: فلا تَجْزَعْ لحادثةِ الليال ::: وقُلْ لي إن جَزِعْتَ فما عَساكا

وازن بين البيتين السابقين من حيث الفكرة.

الاتفاق: كلا الشاعرين يعرّض لفكرة أنّ الجزع لا ينفع إذا وقع القدر المحتوم.

الاختلاف: أ) أبو ذؤيب: استفهم منكرًا موبّخًا، ونفى استجابة الدهر لمن يجزع .

ب) بهاء الدين: نهى عن الجزع، واستفهم نافيًا.

٥.ضع خطًّا تحت المقصود بكل تعبير ممّا يأتي:

أ-"أعقبوني غُصَّة":

- تركوا عليَّ ديونًا لا أستطيع سدادها.
- **أورثوني حزنًا وحسرةً دائمين.**
- دفعوني للهجرة والتغرّب عن الوطن.
- أصابوني بمرضٍ أقعدني عن الحركة.

ب - "تَلَفٌ مُقيم":

- **الهلاكُ المحقَّقُ.** - المالُ الذاهبُ. – الغُربةُ المؤلِمةُ. – المرضُ المُزمِنُ.

٦.اشرح البيت الثالث عشر بأسلوبك. وَلَقَدْ أَرى أَنَّ البُكاءَ سَفاهَةٌ ::: وَلَسَوْفَ يُولَعُ بِالْبُكا مَنْ يُفْجَعُ

كان الشاعر – قبل مصابه- يعيب على الرجال بكاءهم ويعتبر ذلك سفاهة، إلا أنه بعد فجيعته بأبنائه رأى أن بكاء الرجال عند الفواجع حقيقة وحتما واقعًا لا مفرّ منه.

التقويم:

١.اشرح كل بيت ممّا يأتي شرحًا وافيًا:

أ- وإذا المنيةُ أنشبتْ أظفارَها ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

لا شيء يحول دون الموت؛ فهو قدر محتوم وقضاء نافذ لا ترده أي وسيلة

[فإذا غرس الموت مخالبه وأنيابه في الإنسان، فلن تجد رقية ولا تميمة تنفعه وترد عنه القضاء والقدر]

ب- والنفسُ راغبةٌ إذا رغَّبتَها فإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تقنعُ

نفس الإنسان طبيعة لما تدرب عليه : فمن عادة النفس البشرية أن تطمع إن شجعتها على ذلك، وتقنع إذا دربتها على القناعة والرضا.

٢.تنوَّع العتابُ في بداية القصيدة، واختلف الردُّ. وضّح ما سبق.

١. أَمِـنَ المَنُـونِ وَرَيْبِها تَتَوَجَّـعُ؟ ::: وَالدَّهْـرُ لَيْـسَ بِمُعْتِـبٍ مَـنْ يَجْـزَعُ

٢. قالَتْ أُمَيْمَةُ: ما لِجِسْمِكَ شاحِبًا ::: مُنْـذُ ابْتَذَلْـتَ وَمِثْـلُ مالِـكَ يَنْفَـعُ؟

٣. أَمْ ما لِجَنْبِـكَ لا يُلائِـمُ مَضْجَعًا ::: إلا أَقَـضَّ عَلَيْـكَ ذاكَ المَضْجَـعُ؟

٤. فَأَجَبْتُهـا: أَنْ مـا لِجِسْـمِيَ أَنَّـهُ ::: أَوْدى بَنِـيَّ مِـنَ البِـلادِ فَوَدَّعُـوا

٥. أَوْدى بَنِـيَّ وَأَعْقَبُـونِي غُـصَّـةً ::: بَعْـدَ الرُّقـادِ وَعَبْـرَةً لا تُقْلِـعُ

العتاب الأوّل: أَمِـنَ المَنُـونِ وَرَيْبِها تَتَوَجَّـعُ؟

يعاتب الشاعر نفسه منكرًا موبّخًا لها؛ كيف لها أن تتوجع وتجزع من مصائب الدهر.

الردّ: وَالدَّهْـرُ لَيْـسَ بِمُعْتِـبٍ مَـنْ يَجْـزَعُ ردّ الشاعر على نفسه بأنّ الدهر لا يزيل سبب العتاب.

العتاب الثاني: في البيتين الثاني والثالث تعاتب الزوجة الشاعر على شحوبه وابتذاله وتركه الزينة وقلة نومه وقلقه رغم كثرة ماله الذي يغنيه عن ذلك.

الرّد: أن سوء حاله سببه سفر أولاده رغما عنه، ثمّ موتهم جميعا بالطاعون.

٣.(أَقَضَّ عليكَ ذاكَ المَضْجَعُ). بيّن المقصود بالتعبير السابق، موضّحًا الحالة النفسية التي يعكسها.

المقصود بالتعبير: لا يستريح الشاعر ولا يهدأ ولا ينام بل يبقى أرقًا مسهّدًا، يتقلب وكأنه ينام على الحصى.

الحالة النفسيّة التي يعكسها: شدة الألم والحزن والضيق والأسى.

٤.قال تعالى: (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[٩].

- هات من أبيات القصيدة ما يتفق مع الآية الكريمة السابقة.

لا بُـدَّ مِنْ تَلَـفٍ مُقِيمٍ فَانْتَظِرْ ::: أَبِـأَرْضِ قَوْمِكَ أَمْ بِأُخْرى المَصْـرَعُ؟

---

٩) سورة لقمان الآية ٣٤

تطبيق نواتج التعلم على النّصّ - الدرس الثالث- البناء الفكري، والمعجم والدلالة ص ١٠٩

التدريب:

في ضوء فهمك الموضوع، أجب عن الأسئلة الآتية:

١. بيّن الآثار النفسية والجسدية والاجتماعية لفقد الشاعر لأبنائه.

الآثار النفسية: الحزن الدّائم، والألم المستمر، والحسرة التي لا تنقطع، والزهد في زينة الدنيا، مع الاكتئاب، والجزع، والقلق.

الآثار الجسدية: الشحوب، والهزال والضمور، والضعف، وكثرة البكاء، والأرق المتواصل.

الآثار الاجتماعية: سوء الهيئة، والعيش الناصب، والتجلد والتصبر أمام الشامتين.

٢. استخرج من النص الألفاظ والتراكيب التي تدل على الحقول الدلالية التالية:

المحاولة: ولقد حرصت بأن أدافع عنهم - تجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعضع.

العجز والاستسلام: - ألفيت كل تميمة لا تنفع - غبرت بعدهم بعيش ناصب- إذا المنية أقبلت لا تُدفع - لابد من تلف مقيم فانتظر.

الموت: أمن المنون وريبها – أودى بنيّ - فتُخِرّموا - لكل جنب مصرع - إذا المنية أقبلت -المنية أنشبت أظفارها - لا بدّ من تلف مقيم -المصرع - يبكى عليك مقنعا لا تسمع.

٣. ضع خطًّا تحت سبب جمع الشاعر بين (حقل المحاولة) و(حقل الاستسلام).

أ- إبراز المفارقة بين لهفة الأبوة في حماية الأبناء، والعجز أمام حتمية الموت.

ب - تأكيد التحوّل النفسي من حالة الجزع الجاهلي إلى مرحلة التسليم الإيماني بالبعث والجزاء.

ج- إظهار الصراع بين الرغبة في التجَلُّد أمام الشامتين والحاجة الفطرية للبُوح بالألم لزوجته.

د- التدليل على مرونة النفس البشرية وقدرتها على القناعة باليسير بعد رغد النعيم.

٤. (أَقْضِ عليكَ ذاكَ المَضْجَعُ) ضع علامة (√) أمام ما يدل عليه التعبير اللغوي السابق ممّا يأتي:

- ثِقَلُ النوم. ( ) - ضيقُ الفراش. ( ) - صعوبةُ النوم. (√) - انعدامُ النوم. ( )

٥. صِل بين كلِّ تلازمٍ لفظيٍّ ودلالته السياقيّة في النصّ بوضع الرقم المناسب أمامه:

م	التلازم اللفظي	الرقم	دلالته السياقية
١	ريب المنون	٢	حياة الإنسان في تعب ونصب ومشقّة.
٢	عيش ناصب	-	ابتعاد الإنسان عن وطنه وتغرّبه طلبًا للعيش.
		١	ابتلاء الدهر الإنسان بالحوادث والمصائب المتعددة.

٦. املأ كل فراغ فيما يأتي بما يناسبه من المفرد والجمع:

المفرد	الجمع	المفرد	الجمع
حوراء	حُور	**محضر**	محاضر
عوراء	عُور	**مضجع**	**مضاجع**
شقراء	شُقْر	**مكسب**	**مكاسب**

٧. (والدهر ليس بمعتب من يَجزَع) . (جَزِع -بكسر الزّاي- لم يصبر على ما نزل به).

ارجع إلى معنى كلمة (جَزَع) -بفتح الزّاي- في المعجم الوسيط موضّحًا معناها.

- (جَزَعَ الشيءَ): جزّأ - قطع.
- (جزع له من ماله): قطع من ماله جزءا.
- (جزَع النهر) قطعه عرضا.
- (جزع الوادي) : عبره.

٨. (وإخالُ أنّي لاحقٌ مُستَتبَعٌ).

املأ الفراغات التالية بالمعنى السياقي للفعل (خال) من المعجم الوسيط:

أ- (خالَ المتعلّمُ الاختبارَ سهلًا): ظن / اعتقد / حسب/ قدّر.

ب - (خالَ الأبُ على أهلِه): دبر أمورهم وكفاهم وأحسن القيام على شؤونهم ورعايتهم.

ج - (خالَ الرجلُ في مشيته) : تكبّر/اختال /عجب / زها.

التقويم:

١. ضع خطًّا تحت سبب جمع الشاعر بين (حقل الألم الجسدي) و(حقل الألم النفسي).

أ- إثبات أن مرارة الحزن النفسي أخف وطأة من علل الجسد وسقمه.

ب- بيان الارتباط بين وجع الروح وهزال البدن عند حلول المصائب.

ج- التدليل على قدرة الصبر في التغلب على الضعف الجسدي.

د - إظهار الارتباط بين هدوء النفس والظروف المحيطة بصاحبها.

٢. صُغ من ألفاظ حقلَي (الألم النفسي - الألم الجسدي) فقرة تتحدث عن تجربة مريرة.

أصيب صديقي في حادث سير لزم على إثره الفراش وتضرر كثيرًا فحزنا عليه حزنا شديدا أثَّر في حياتنا كلها لدرجة أنني عفت الطعام ومباهج الحياة؛ فإذا بي أعاني من الضعف والمرض والشحوب.

٣. استخدم المتلازمة اللفظية (ريب المنون) في جملة من إنشائك.

المؤمن لا يجزع من ريب المنون، ويرضى بما قدّر الله وقضى.

٤. هات مفرد كلمة (عُور)، وجمع كلمة (مُصْرَع)، ثم وظّفهما في جملتين من إنشائك.

- مفرد (عُور):أعور – عوراء. الجملة: عالج الطبيب عينا عوراء فأبصرت.
- جمع (مصرع) : مصارع. الجملة: صنائع المعروف تقي مصارع السوء.

٥. ضع خطًّا تحت التعبير الذي جاء فيه الفعل (خال) بمعنى (ظنّ):

- خالَ الفارسُ على ظهرِ فرسه.
- خالَ الراعي الماشيةَ.
- خالَ الطبيبُ في وجه المريض.
- خالَ الصديقُ صديقَهُ وفيًّا.

تطبيق نواتج التعلم على النّصّ - الدرس الرّابع- البناء اللغويّ، وجماليات النصّ ص ١١٢

التدريب:

في ضوء فهمك الموضوع، أجب عن الأسئلة الآتية:

قالَتْ أُمَيْمَةُ: ما لِجِسْمِكَ شاحِبًا ::: مُنْـذُ ابْتَذَلْـتَ وَمِثْـلُ مالِـكَ يَنْفَـعُ؟

جاءت كلمة (ابتذَلتَ) في رواية أخرى للقصيدة مبنية للمجهول (ابتُذِلْتَ).

تأمّل المعنى الذي تدل عليه كل صيغة:

(ابْتَذَلْتَ): كأنَّ الزوجة حين تعاتب زوجها على تركه التزيّن تبرّر معاتبتها بأن فعله اختيار منه.

(ابْتُذِلْتَ): كأن الزوجة تعلم في قرارة نفسها - مع معاتبتها له - بأن عظم المصيبة أجبره على التبذّل، وأن ذلك لم يكن اختيارًا منه.

١. ضع خطًّا تحت المكمل الصحيح لكلّ مما يأتي:

والنفسُ راغبةٌ إذا رغَّبتَها وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تقنعُ

أ- جاء الفعل (تُرَدُّ) بصيغة المبني للمجهول لبيان أن:

- النفس البشرية بفطرتها تقنع بالقليل. - الشاعر يجهل السبب الحقيقي للقناعة.

- التركيز مُنْصَبٌّ على الحدث دون فاعله. - للقناعة أهميتها العظيمة في الحياة.

ب- استخدم الشاعر الجملة الاسمية للتعبير عن فكرته في الشطر الأول لما تفيده من:

- ثبات طبيعة النفس البشرية واستقرارها. - تنوّع أحوال النفس البشرية وتعددها.

- تجدّد صراع النفس مع الدهر واستمراره. - استحضار حال النفس مع الدهر وتذكّره.

٢. اختر رواية البيت الخامس الأبلغ في التعبير عن معاناة الشاعر فيما يلي، معلّلًا.

- أودى بنيَّ وأعقبوني غُصَّة... (√) - أودى بنيَّ وأعقبوني حَسْرَة... ( )

التعليل: لأنَّ التعبير بكلمة (غُصَّة) تعبير حسيّ يخرج المعنويّ (الحسرة) إلى صورة مشاهدة تعمّق المأساة وتؤكد الحسرة.

٣. قال الشّاعر : حتى كأنّي للحوادثِ مَرْوَةٌ بصفا المشرّق كلَّ يومٍ تُقْرَعُ

أ- ما وجه الشبه بين الشاعر والحجارة في البيت السابق؟

شدة التحمل وكثرة المصائب وتجمعها عليه، مع إشارة إلى قرب التأثر والتصدّع.

ب- ما أثر التشبيه في إبراز المعنى المراد في البيت السابق؟

يبرز قوّة الشّاعر وتماسكه رغم كثرة ما مر به من مصائب، وأصعبها وأشدها عليه هو فقد أبنائه، الذي أضعف قواه وصدّع صلابته.

التقويم:

١. **قال الشاعر: سَبَقُوا هَوِيَّ وَأَعْنَقُوا لِهَواهُمُ ::: فَتُخُرِّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ**

بيّن سبب اختيار الشاعر البناء للمعلوم في (سبقوا، أعنقوا) والبناء للمجهول في (تُخُرِّموا).

استخدام الأفعال (سبقوا، أعنقوا) للمعلوم:

لقصد الفاعل (الأبناء) وليبيّن أن سفرهم وتركهم البلاد كان اختيارًا منهم وبإرادتهم، مع السلوى بذكرهم.

استخدام الفعل (تُخُرِّموا) للمجهول:

للتركيز على الحدث، مع تمام العلم بالفاعل؛ وهو الله سبحانه وتعالى أو الطاعون أو الموت ...

وليبين أن الموت باغتهم وكان خارجا عن إرادتهم.

(فإن كان السفر بإرادتهم فإن الموت على غير إرادتهم).

٢. **قال الشاعر : فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمُ كَأَنَّ حِداقَها ::: سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهْيَ عُورٌ تَدْمَعُ**

ضع خطًّا تحت المكمل الصحيح لما يأتي:

جاء الفعل (تدمع) بعد وصف العين بالعَوَر للدلالة على:

- ملازمة صفة العَور للشاعر منذ ولادته.
- **تنوّع مظاهر الحزن عند الشاعر وتعددها.**
- تجدد الدمع كل آنٍ وحين واستمراره.
- استحضار حالة الحزن عند الشاعر وتذكرها.

٣. **اختر التعبير الأبلغ عن مراد الشاعر فيما يلي، معلّلًا.**

- أَنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لا أَتَضَعضَعُ (√) - أني لريب الدهر لا أخضعُ ( )

التعليل: لأنّه يبرز قوّة الشاعر وتماسكه أمام الشامتين مما يدل على الصلابة الداخلية فالتضعضع هو الانهيار أو الضعف والهوان من الداخل فهي تدل على عدم الاستسلام. (أمّا التعبير الثاني فمنافٍ للشرع وللواقع).

٤. **بيّن أثر الاستعارة في إبراز المعنى في قول الشاعر:**

وَإِذا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفارَها ::: أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لا تَنْفَعُ

فيها تجسيد للمعنوي (الموت) في صورة حسية مادية مؤثرة ومرعبة تبرز قوّة الموت وتمكنه واستحالة ردّه، مع الإيحاء بالشراسة والفتك والقسوة.

إثـــــراء في البناء الفكريّ:

فكرة موجزة عن القصيدة:

مرثية أبي ذؤيب تجربة شعرية صادقة في الحزن والفقد، بدأها برثاء أبنائه والتعبير عن ألمه وشدة الوجد ومرارة الفراق ولوعة الحزن، ثم تجاوز تجربته الشخصية إلى التأمل في الموت والحياة وتقلبات الدهر، وضعف النفوس أمام عظمة الفقد، ومحاولات التصبر وإظهار الجلد أمام الشامتين، وأن الشماتة لا محل لها عند الموت لأنه كأس سيسقى به جميع العباد.

من أهدف النّصّ وغاياته:

- إبراز حتميّة الموت واستحالة ردّه.
- إظهار مشاعر الحزن والألم لفقد الأبناء.
- التنفيس عن النفس بالبوح بما يعانيه المصاب.
- إظهار الضيق والغضب بمن يشمتون في المصاب.
- ترويض النفس الثائرة لتسلّم بقضاء الله.

ملامح البيئة في النص:

١. ملامح ثقافية سائدة ممتدة من العصر الجاهلي في الاعتقاد في التمائم لدفع العين والموت عن الأبناء، حيث أعلن عجزها التام أمام القضاء والقدر.

وَإِذا المَنِيَّـــةُ أَنْشَـــبَتْ أَظْفارَهـــا ::: أَلْفَيْـــتَ كُـــلَّ تَميمَـــةٍ لا تَنْفَـــعُ

٢. ذكر أسماء بعض النباتات السائدة في البيئة الصحراوية كالشوك في تشبيه حالة عينيه بعد بكائه المرير على أبنائه.

فَالْعَيْـنُ بَعْدَهُـــمُ كَأَنَّ حِداقَهـــا ::: سُـمِلَتْ بِشَـوْكٍ فَهْـيَ عُـورٌ تَدْمَـعُ

٣. ذكر أماكن بعينها (مروة بصفا المشرّق)

حَتّـى كَأَنِّي لِلْحَـوادِثِ مَـــرْوَةٌ ::: بِصَفا المُشَـــرّقِ كُـلَّ يَـــوْمٍ تُقْرَعُ

سمات شخصية الشاعر وسمات أسلوبه:

أولا- سمات شخصية الشاعر:

- فصيح اللسان حكيم.
- مؤمن بحتمية الموت.
- التأثر بالشامتين وأقوالهم.
- متأثر بعادات الجاهلية.
- صادق العاطفة.
- متضلع في فهم عمق النفس البشرية.
- شديد الحب لأبنائه.
- لديه نظرة وجودية تأملية.

ثانيا- سمات أسلوب الشاعر:

- وحدة البيت.
- جودة التصوير والتشبيه.
- كثرة المؤكدات.
- اللغة رصينة فصيحة.
- وضوح الفكرة والغرض.
- التنويع بين الخبر والإنشاء مع غلبة الأسلوب الخبري.
- استخدام الأسلوب القصصي وأسلوب الحوار والالتفات.
- استخدام بعض الألفاظ نادرة الاستخدام (تخرموا).

إثـــــراء في المعجم والدلالة:

١- الحقل الدلالي:

الحقل الدلاليّ	الألفاظ الدالة عليه
الفقد والموت	المنون- المنية - أودى - تُخرموا - مقنَّعًا - المصرع - يفجع.
المصائب	ريب الدهر- يجزع - ابتذلت - المروة والصفا - سملت - عور.
الألم النفسي	تتوجع - غصة - عبرة - ناصب - يفجع.
الألم الجسدي	البكا - الدمع - عور - شاحبا - لا تقلع - تدمع.
الأرق	أقضّ - المضجع - بعد الرقاد.
المحاولة	حرصت بأن أدافع عنهم -تجلدي - أريهم - لا أتضعضع - أدافع عنهم.
الاستسلام	ليس بمعتب - لاحق - مستتبع - لا تنفع - فانتظر - تلف مقيم - مقنعا.
الشماتة	يبكي عليك - الشامتين - تجلدي - أريهم - لا أتضعضع.

٢- التلازم اللفظي:

- مروة تقرع (يقال قرعت مروته لمن كثرت مصائبه).
- ريب المنون. -أقضّ المضجع. -عيش ناصب. - ريب الدهر.

٣- التعبيرات اللغوية: هو تعبير محفوظ أو قالب اصطلاحي موروث ومألوف في اللغة.

- أقضّ مضجعه: لمن أرق نومه وراحته لحزن أو ألم.

٤- الدلالة الإيحائية:

العبارة	الدلالة الإيحائية
أعقبوني غصة بعد الرقاد.	تحول الحال وتبدله مع الحزن والحسرة.
ريب المنون.	تعدد ابتلاءات الدهر للإنسان بالحوادث والمصائب.
عيش ناصب.	حياة الإنسان في تعب ونصب ومشقة.
أقض المضجع.	الأرق الذي يصاحب الوجع والحزن.
أني لريب الدهر لا أتضعضع.	المحاولة وعدم الاستسلام والاستقواء أمام الشامتين.
وإذا ترد إلى قليل تقنع.	قدرة الإنسان على كبح جماح نفسه، وترويضها وإقناعها بالقليل.
أنشبت أظفارها.	القوّة والوحشيّة والعنف.
أقض عليك ذاك المضجع.	الأرق والقلق والحزن والألم.
فتُخرموا ولكل جنب مصرع.	شدة وقع المأساة بموتهم واحدا بعد واحد/ الاعتراف بالواقع المؤلم
عور تدمع.	تعدد مظاهر الألم والمعاناة من العمى والدمع المستمر.

هـ. الفروق اللغوية:

١. (مُعتِب، عاتِب) (وَالدَّهْـرُ لَيْـسَ بِمُعْتِـبٍ مَـنْ يَجْـزَعُ)

(معتب) من "أعتب" أي أزال سبب عتاب الجازع المتوجع واسترضاه.
(عاتِب) من " عتب" أي قدّم اللومَ وخاطَب غيره مخاطَبَةَ الإدلالِ طالبًا حُسْنَ مراجَعَتِهِ مذكِّرًا إياهُ بما كَرِهَه منه..

٢. (ابْتَذَلْـتَ، ابتُذِلْتَ) (... منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع)

ابتَذَلْتَ: المبني للمعلوم يبيّن أن ترك التزين كان رغبة من الشاعر واختياره.
ابتُذِلْتَ: المبني للمجهول يبيّن أن عظم المصيبة أجبر الشاعر على التبذل وترك الزينة، فتركها ليس اختيارا منه.

٣. (عَبرة، عِبرة) (.... وعَبرة لا تقلع)

العَبرة : الدمعة. العِبرة: العظة والدرس المستفاد.

٤. (أتضعضع، أخضع) (... أَنِّـي لِرَيْـبِ الدَّهْـرِ لا أَتَضَعضَـعُ)

(أتضعضع): تَضَعْضَعَ جسمُه: خفَّ من مرضٍ أو حزنٍ ونحوه، وتَضَعْضَعَ مالُهُ: قَلَّ.وتَضَعْضَعَ به الدَّهْرُ: أَذَلَّهُ.تدل على الصلابة الداخلية، وفيه محاولة الشاعر إظهار التماسك أمام الشامتين.
(أخضع) خَضَعَ خَضَعَ خَضْعًا، وخُضوعًا، وخُضعانًا : مال وانحنَى. وخَضَعَ ذَلَّ وانقادَ. وخَضَعَ له: لانَ كلامُه. فيه استسلام ظاهري دون محاولة.

٥. (أودى، مات) (أودى بنيّ وأعقبوني غُصَّةً ...)

(أودى) مات بسبب عامل خارجي عنيف أو مفاجئ مثل حادث أو مرض فتاك فكان استخدامه أبلغ وأدق في التعبير عن المعنى والحال.
(مات) فارقته الحياة بسبب أو من دون سبب.

٦. (غصة، حسرة) (أودى بنيّ وأعقبوني غُصَّةً ...)

(الغصة) ما اعترض في الحلق من طعامٍ أو شراب، وتستخدم في معنى الحزن والألم، وهي هنا أوقع؛ لأنها تجمع بين الألم النفسي والجسدي، وتوحي بشدة المعاناة التي يمر بها الشاعر، فهي تجسيد مادي للحسرة التي محلها القلب، حيث الهم والغم المتواصل.
(الحسرة) شدَّة التلهُّف والحزْن، وهي شعور نفسيّ.

٧. (تَجَلُّـدِي، جلدي) (وتجلّدي للشامتين أريهم...)

(تجلدي) فيه إظهار معاناة من الشاعر في تكلُّف الجلد والصبر، وتوحي بأن الجلد أمام المصائب والفقد ليس سهلا ولا طبعا في النفس البشرية (فالشاعر مخضرم مازال فيه بعض من الجاهلية).
(جَلَدي) فيه إظهار للقوة والقدرة على الصبر على المكاره فطرة وسجيّة.

إثـــــراء في جماليات النصّ

أولا- الأساليب:

تنوعت أساليب الشاعر في القصيدة بين الخبر والإنشاء (الاستفهام خاصة مع الأمر)، ولكن الغلبة كانت للأسلوب الخبري الذي يلائم الإقرار بحقيقة الموت ويؤكد حالة الحزن والألم والتفجع التي أصابت الشاعر.

ومن هذه الأساليب:

١. أَمِـــنَ المَنُـــونِ وَرَيْبِهـا تَتَوَجَّـعُ؟ ::: وَالدَّهْـرُ لَيْـسَ بِمُعْتِـبٍ مَـنْ يَجْـزَعُ

أسلوب إنشائي طلبي (استفهام) غرضه الإنكار والتوبيخ إذ يعاتب الشاعر نفسه ويوبخها على الجزع والتوجع من الموت (المنون) وحوادث الدهر ومصائبه (ريبها) معللا ذلك بأن الدهر لا يعتب ولا يقيل من جزع.

٢. قالَتْ أُمَيْمَةُ: ما لِجِسْمِكَ شاحِبًا ::: مُنْـــذُ ابْتَذَلْـــتَ وَمِثْـــلُ مالِـــكَ يَنْفَـــعُ؟

أسلوب إنشائي طلبي (استفهام) غرضه التعجب وإظهار الشفقة والاهتمام بالزوج والعناية به.

٣. لا بُـدَّ مِـنْ تَلَـفٍ مُقِيـمٍ فَانْتَظِرْ ::: أَبِـــأَرْضِ قَوْمِـكَ أَمْ بِأُخْرى المَصْـرَعُ؟

(انتظر) أسلوب إنشائي طلبي (أمر) غرضه التهديد. الشطر الثاني أسلوب إنشائي طلبي (استفهام) غرضه التسوية، حيث يعبر الاستفهام هنا عن المساواة بين مصير الإنسان وموته في أي مكان ممتزجا بنبرة من الحزن والتحسر على الفراق.

٤. أَمْ مـا لِجَنْبِـكَ لا يُلائِـمُ مَضْجَعًا ::: إلا أَقَـضَّ عَلَيْـــكَ ذاكَ المَضْجَـــعُ

أسلوب إنشائي طلبي (استفهام) غرضه التعجب وإظهار الشفقة والاهتمام بالزوج والعناية به.

واستخدام (إلا) لإفادة الحصر والتوكيد.

ثانيا- الصور الفنية:

١. **(وَالدَّهْـرُ لَيْـسَ بِمُعْتِـبٍ مَـنْ يَجْـزَعُ):** استعارة مكنية شبه الدهر بإنسان لا يعزي ولا يرضي من يُنكب ولا يتراجع عما يفعل.

٢. **(أَوْدى بَنِـــيَّ وَأَعْقَبُـــونِي غُصَّـــةً):** استعارة تصريحية شبه ما أصابه من حزن ومرارة الفراق وتغير حال بالغصة وهي تؤكد مدى تأثر الشاعر بفقد أبنائه.

٣. **(فَإِذا المَنِيَّـــةُ أَقْبَلَـــتْ لا تُدْفَـــعُ):** استعارة مكنية شخص المنية بإنسان قويّ يُقبل بلا استئذان وما من استطاعة لرده.

٤. وَإِذا المَنِيَّـــةُ أَنْشَـــبَتْ أَظْفارَهـا ::: أَلْفَيْـــتَ كُـــلَّ تَميمَـــةٍ لا تَنْفَـــعُ

استعارة مكنية شبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس قهرا وغلبة بلا تفرقة، وفيها تجسيم وتجسيد حيث تحول المعنى المعنوي المجرد وهو (الموت أو المنية) إلى صورة حسية مادية مخيفة ومرعبة يراها المتلقي وكأنها ماثلة أمامه وهي توضح مدى قسوة الموت وبشاعته وبطشه بالإنسان فلا ينجو منه أحد.

٥. فَالْعَيْنُ بَعْدَهُـــمُ كَأَنَّ حِداقَها ::: سُـمِلَتْ بِشَـــوْكٍ فَهْيَ عَـوَرٌ تَدْمَعُ

تشبيه تمثيلي .. صوّر فقد بصره وكثرة دموعه وتواصل تدفق دمعها حزنًا على فقد أبنائه بعين فُقئت حداقها بالشوك فعميت وسال دمعها بكثرة ليكشف صورة الألم والفجيعة... والتعبير بقوله (فهي عُورٌ تدمع) توضح تنوّع مظاهر الإحساس بالألم والحزن العميق.

٦. حَتّـى كَأَنِّي لِلْحَـــوادِثِ مَـــرْوَةٌ ::: بِصَفا المُشَـــرَّقِ كُـلَّ يَـــوْمٍ تُقْـــرَعُ

تشبيه تمثيلي، صوّر الشاعر نفسه مع كثرة المصائب التي ألّمت به بالحجر الذي تقرعه أقدام الناس وهذا يدل على الصلابة والصبر على المكروه ودقة تصوير المشاعر.

ثالثا- المؤكدات:

نوّع الشاعر في استخدام المؤكدات التي تلائم الموقف:

١. استخدام حرف الجر الزائد (الباء في خبر ليس)

في البيت الأول في قوله :**(وَالدَّهْـرُ لَيْـسَ بِمُعْتِـبٍ مَـنْ يَجْـزَعُ)**

ليؤكد حقيقة أن الموت لا يعزي من ينكب ولا يتراجع عما يفعل.

٢. استخدام الحرف الناسخ (أنَّ) :

أ- في البيت الرابع: **فَأَجَبْتُهـا: أَن مـا لِجِسْمِي أَنَّـهُ ::: أَوْدى بَنِـيَّ مِـنَ البِلادِ فَوَدَّعُـوا**

ليؤكد على أن ما يحدث لجسده بسبب أولاده الذين ودعوه راحلين عن البلاد.

ب - وفي البيت السابع في قوله: **(وَإِخالُ أَنِّـي لاحِقٌ مُسْتَتْبَعُ)**

ليؤكد قوّة تأثره ودنوّ أجله جراء ما أصابه...

ج- وفي البيت الخامس عشر:

وَتَجَلُّـدِي لِلشّـامِتِينَ أُرِيهُـمُ ::: أَنِّـي لِرَيْـبِ الدَّهْـرِ لا أَتَضَعضَـعُ

ليؤكد تصبّره وتجلده أمام الشامتين.

٣. استخدم أسلوب القسم:

أ- (لقد) في جواب القسم المحذوف في البيت الثالث عشر في قوله:

وَلَقَـدْ أَرى أَنَّ البُكاءَ سَـفاهَةٌ ::: وَلَسَـوْفَ يُولَـعُ بِالْبُكـا مَنْ يُفْجَـعُ

ليؤكد رأيه في أن بكاء الرجل قلة عقل..

ب- استخدم الفعل المضارع الذي لحقته نون التوكيد الثقيلة في جواب القسم المحذوف في البيت الرابع عشر

في قوله: وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْـكَ يَـوْمٌ مَـرَّةً ::: يُبْكـى عَلَيْـكَ مُقَنَّعًـا لا تَسْمَـعُ

ليؤكد موت ذلك الشامت في مصاب الشاعر في أولاده.. وأن كل إنسان لا بد ميّت.

دلالات الألفاظ:

استخدام الأفعال ودلالتها ومنها:

١.استخدام الأفعال المضارعة للتجدد والاستمرار واستحضار الصورة، مثال على ذلك:

أَمِـنَ المَنُـونِ وَرَيْبِهـا تَتَوَجَّـعُ؟ ::: وَالدَّهْـرُ لَيْـسَ بِمُعْتِـبٍ مَـنْ يَجْـزَعُ

-(تتوجع - يجزع) تجدد واستمرار التوجع والألم.

-(بعد الرقاد وعبرة لا تقلع)، تقلع: تجدد واستمرار الدمع حزنا على فقد أبنائه.

-(ألفيت كل تميمة لا تنفع)، تنفع: استمرار عدم نفع التمائم والتعويذات إذا حضرت المنية.

-(سملت بشوك فهي عور تدمع)، تدمع: تجدد الدمع كل آن وحين واستمراره.

-(أني لريب الدهر لا أتضعضع)، أتضعضع: استمرار تجلده وصبره أمام الشامتين وعدم استسلامه.

٢.استخدام الأفعال الماضية للتحقق والمضي والتأكيد فقد هيمن الفعل الماضي على القصيدة ليحكي وقائع التجربة المريرة كما عاشها وراح يبثها من حين إلى آخر بعضا من الحكم التي استخلصها:

(أودى -ودعوا - أعقبوني - سبقوا - تخرموا قالت - ابتذلت - أجبتها - طاوعته...) حيث تعبر هذه الأفعال عن رسوخ التجارب وتحكي مشاعر الحزن والاستياء؛ لأن الماضي زمن انصرم عن حياة الناس وذهب بعيدا...

(**منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع**) تدل على تحقق ومضي ابتذاله وتركه الزينة منذ فقد أبناءه وجاء الفعل مبني للمعلوم ليدل على أن ابتذاله اختيار منه وقرار أخذه بإرادته.

(**أودى بني وأعقبوني غصّة**) تحقق فقد أبنائه وموتهم، وتحقق الحسرة وتمكنها من قلبه.

وَإذا المَنِيَّــةُ أَنْشَــبَتْ أَظْفارَهــا ::: أَلْفَيْــتَ كُــلَّ تَمِيمَــةٍ لا تَنْفَــعُ

أنشبت: تدل على تحقق وتمكن المنية من أبنائه كما ينشب الوحش المفترس أنيابه في فريسته فلا خلاص ولا مناص.

٣.استخدم الأفعال المنية للمجهول في أكثر من موضع ومثال على ذلك:

- (فتُخِرّموا) البناء للمجهول هنا للدلالة على تمام العلم بالفاعل.
- (تُدْفَع) في قول الشاعر (فإذا المنية أقبلت لا تُدْفَعُ)؛ لإفادة العموم، وإظهار العجز.
- (ولسوف يُولْعُ بالبكا مَنْ يُفْجَعُ) مبني للمجهول لإفادة العموم.
- (وإذا تُرَدُّ إلى قليل تقنع) (تُردُّ) مبنيّ للمجهول لبيان أن التركيز منصب على الحدث دون غيره.

٤.استخدام الجملة الاسمية:

- (والدهر ليس بمعتب من يجزع): لثبوت حقيقة الدهر الذي لا يعزي المتفجعين واستقرارها.
- (لا بُدَّ من تلف مقيم): ثبوت واستقرار حقيقة الهلاك الذي يصيب كل الكائنات.
- (والنَّفس راغبة ...): ثبات طبيعة النفس البشرية واستقرارها على تلك الطبيعة من المران والطواعية.

٥.استخدام التكرار:

في البيتين الرابع والخامس:

٤. فَأَجَبْتُهــا: أَن مــا لِجِسْــمِي أَنَّــهُ ::: أَوْدى بَنِــيَّ مِــنَ البِلادِ فَوَدَّعُــوا

٥. أَوْدى بَنِـــيَّ وَأَعْقَبُـــونِي غُصَّـــةً ::: بَعْــدَ الرُّقــادِ وَعَبْــرَةً لا تُقْلِــعُ

تكرار (أودى بني) في البيتين مع اختلاف المعنى في كلّ بيت :

في البيت الرابع (أودى بنيّ من البلاد) أي ذهبوا من البلاد مودعين(أو ماتوا)، وفي البيت الخامس(أودى بنيّ وأعقبوني حسرة) أي هلكوا، ولهذا التكرار تأثير نفسيّ فقد ابتعد أولاده عنه حتّى قبل وفاتهم وماتوا غرباء بعيدين عنه.

في البيتين الثامن والتاسع:

٨. وَلَقَــدْ حَرَصْــتُ بِأَنْ أُدافِعَ عَنْهُمُ ::: فَــإِذا المَنِيَّــةُ أَقْبَلَــتْ لا تُدْفَــعُ

٩. وَإِذا المَنِيَّـــةُ أَنْشَـــبَتْ أَظْفارَهــا ::: أَلْفَيْــتَ كُــلَّ تَمِيمَـــةٍ لا تَنْفَعُ

تكرار المنية في البيتين بالمعنى نفسه يعمّق الإحساس بالفقد والحزن والأسى، مع العجز التام والتسليم المطلق.

تمّ بحمد الله

أمّا بعد: فهذا جهد متواضع فما كان من خير فهو من الله، وما كان غير ذلك فهو منا ردوه علينا نرَ فيه ما ترون.